تاريخ اوروبا في عصر النهضة

اسم التدريسي : ا . م . د . ماجد مزهر حسين:

قسم التاريخ \ المرحلة الثانية :

عنوان المحاضرة اثر العرب المسلمين في نهضة اوروبا :

اعترف العديد من المؤرخين والباحثين الاوروبيين بفضل العرب على اوروبا ، واكدو ان الاوروبيين يدينون للعرب بحضارتهم التي بدأت في عصر النهضة ، وفي ذلك السياق يقول المؤرخ الانكليزي جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ، اذ كانت هناك امه نقر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الامة لا رهبان القرون الوسطى الذين كانو يجهلون حتى اسم اليونان ، اما الكاتب الفرنسي مسيو ليبري ، قال لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة اوروبا قرون عدة ، استندت هذه الوقائع والاعترافات الى حقائق تاريخية لا يمكن تغاضيها ، لقد كانت علاقات العرب المسلمين بأوروبا قديمة بدأت بشكل علاقات تجارية كان لها الاثر في احتكاك الاوروبيين المتخلفين بالحضارة العربية ، وكانت هناك ثلاث طرق اتصال هي طريق جبال البرانس وطريق البحر المتوسط وطريق الفولغا المؤدي الى شمال اوروبا باجتياز بلاد روسيا ، وكان الطريقان الاولان يسلكهم عرب الاندلس اما الطريق الثالث فيسلكه عرب المشرق .

وعلى هذا الاساس ان دخول العلوم العربية الى اوروبا لم يكن مفاجئا ، وان الطرق التي دخلت منها تلك العلوم هي الاندلس وصقلية وايطاليا والحروب الصليبية ، وكانت الترجمة من العربية الى اللاتينية هي بداية طريق لاطلاع اوروبا على انجازات العرب المسلمين الحضارية فمنذ سنة ١١٣٠ بدأ مكتبة الترجمة عمله في

طليطلة واستمرت الترجمة مع عصر النهضة فترجمت كتب الرازي وابي القاسم وابن سينا وابن رشد ، كما ترجمت الى اللاتينية الكتب التي ترجمها العرب عن اليونانية مثل كتب جالينوس وسقراط وافلاطون وارسطو وارخميدس ، فزاد عدد ماترجم من كتب العرب الى اللغة اللاتينية على ثلاثمائة كتاب .

وكانت كتب ابن سينا في مجال الطب تدرس في الجامعات الاوروبية حتى القرن الثامن عشر ، وكانت فلسفة ابن رشد الحجة البالغة للفلسفة في الجامعات الاوروبية كما ان صناعة الورق والتي تعد عماد النهضة الاوروبية قد عرفها العرب منذ القرن الثامن الميلادي في العراق ومصر .

وفي مجال علم الطبيعة الحديث والفيزياء والبصريات فأن العالم العربي الحسن بن الهيثم البصري له فضل كبير على اوروبا بنهضتها في تلك العلوم ، فقد سيطرت نظرياته على العلوم الاوروبية مدة طويلة من الزمن استمرت قرون عديدة .

وفي علم الفلك كان العرب المسلمين هم السباقين في خوض غمارة لينتقل بعد ذلك الى اوروبا ، فقد بنى الخليفة المأمون مرصده الشهير في بغداد واخر في دمشق ، وكذلك فعل الفاطميون في مصر ، اذ كان علم الفلك على درجة كبيرة من التطور .

اما في مجال الطب فأن مانجزه ابن سينا والرازي قد عاش مع الاوربيون حتى القرن الثامن عشر ، واصبح لقب روح ابن سينا يفخر به كل اطباء اوروبا ، اما الرازي فقد كان كتابه الوحيد في كلية الطب في باريس والذي يضم كل المعارف ، وضل المرجع الاساس في اوروبا مدة ٤٠٠سنة دون ان يزاحمه احد ، واعترف الفرنسيون بقيمة وفضل الرازي فأقاموا له نصباً في باحة القاعة الكبرى في مدرسة

الطب وعلقوا صورته في قاعة اخرى في احد الشوارع في باريس ، ويدين الطب في اوروبا لعلم الكيمياء العربي وبسلسلة من اشكال العقاقير ، واشهر من اعتمد عليه الاوروبيون في ذلك المجال هو العالم النباتي ابن البيطار.

المحاضرة الثانية : حركة الاستكشافات الجغرافية :

اختلفت اسباب قيام حركة الاستكشافات الجغرافية وتعددت ، الا ان الدافع الاقتصادي يبقى الاول في ذلك المجال ، فقد كان العرب والايطاليون وبالتحديد منهم التجار في مدينتي جنوة والبندقية يحتكرون التجارة عبر البحر المتوسط واوروبا والشرق الاقصى ، عبره عدة طرق منها الطريق البري عبر اواسط اسيا الى القسطنطينية ومنها الى اوروبا ، والثاني هو طريق البحر اذ كانت سفن العرب المسلمين تنقل البضائع من جنوب اسيا الى البصرة في العراق ومنها بالقوافل الى موانئ بلاد الشام على البحر المتوسط ومن هناك ينقلها الايطاليون الى اوروبا .

لكن بعد تدهور وسقوط الدولة العربية الاسلامية في بغداد على يد المغول في العام ١٢٥٨ ، وكذلك سقوط الاندلس في العام ١٤٩٢ ، الامر الذي دفع الاوروبيين لمحاولة السيطرة على المناطق العربية والاسيوية والافريقية والسيطرة على الطرق التجارية ، فوجد الاوروبيين حركة الاستكشافات الجغرافية ضالتهم للسيطرة والحصول على ثروات كبيرة من المناطق التي تقع تحت سيطرتهم .

ومن الدوافع الاخرى هو الدافع الديني ، وقد دعمت الكنيسة حركة الاستكشافات الجغرافية ، لاسيما في اسبانيا والبرتغال رغبة منها في نشر المسيحية ، كما استخدم

العامل الديني في اثارة حماس الناس ، فقد اعلن البحار البرتغالي هنري الملاح ان يهدف للوصول الى مملكة القديس يوحنا في شرق افريقيا ، اذ يمكن الدخول معها في حلف لنشر المسيحية والانقضاض على العرب المسلمين ، اما البحار الاسباني كرستوفر كولومبس الذي كلفه الاسبان برحلة الى الهند فقد اعلن عن عزمه استخدام ثروة الشرق التي ستقع بيده لتخليص بيت المقدس من المسلمين ، وهكذا كان الدين وسيلة اكثر من كونه غاية في عملية التوسع الاوروبي .
انطلقت حركة الكشوفات الجغرافية من شبه الجزيرة الايبيرية اسبانيا والبرتغال،وقد سبغت اسبانيا والبرتغال الدول الاوروبية في ذلك المضمار ، وقد ساعدهم على ذلك علوم الملاحة التي عرفوها عن العرب ، كما حصلو على بعض الخرائط التي رسمها العرب للمحيط الهندي وبحر الصين ، وجمعو ايضا دراسات عربية عن التيارات البحرية ومواعيد الرياح وغيرها ، فضلاً عن استخدامهم الوصلة والإسطرلاب مما اعانهم في معرفة حركة النجوم .

كان اول من بدأ حركة الاستكشافات البرتغالية الامير هنري الملاح ابن ملك البرتغال يوحنا ، الذي كان مولعاً من صغره بالجغرافية والفلك ، ونجح في الاستيلاء على مدينة سبتة المغربية في العام ١٤٢١ فعينه والده حاكماً عليها ، وقد حاول احتلال مدينة طنجة لكن فشل في ذلك بسبب المقاومة المغربية فيها ، فتحولت جهوده نحو استكشاف السواحل المغربية لأفريقيا المطلة على المحيط الاطلسي فتمكن من اخضاع السواحل المغربية على الاطلسي ممتداً حتى نهر السنغال وغانا ، واستخدم تجارة الرقيق الافريقي لتوسيع نشاطه لتحقيق هدفين الاول انشاء امبراطورية برتغالية والثاني نشر الديانة المسيحية بالتقدم عبر نهر السنغال

للاتصال بمملكة القديس يوحنا في الحبشة ومنها الى البحر الاحمر وموانئ العرب ثم الهند والصين ، وفي العام ١٤٨٧ تمكن البرتغاليين بقيادة بارثلمو دياز من اكتشاف رأس الرجاء الصالح ، وفي العام ١٤٩٩ تمكن الرحال البرتغالي فاسكو ديكاما من الوصول الى الهند ليحقق بذلك حلم البرتغاليين في الوصول الى الهند ، كما تمكن البرتغاليين من الوصول الى امريكا الجنوبية عندما دفعت الرياح الملاح البرتغالي كيبراك في العام ١٥٠٠ من الوصول الى سواحل البرازيل حينما كان في طريقه للهند ، وقد توطد الوجود البرتغالي في البرازيل .

اما بالنسبة لحركة الاستكشافات الاسبانية ، فأن الاسبان توجهو الى الغرب ففي العام ١٤٩٢ خرج الملاح كريستوفر كولومبس من اسبانيا عبر المحيط الاطلسي وضل يبحر غرباً حتى وصل ارض يابسة فأعتقد انه وصل الى جزر من سواحل الهند فأطلق عليها اسم جزر الهند الغربية ، وتوالت رحالته دون ان يعلم انه قد اكتشف القارة الامريكية ، وفي العام ١٥١٩ بدأت رحلة فردناند ماجلان حول العالم ، اذ اتجه من اسبانيا غرباً ووصل شاطئ البرازيل عند مدينة ريودي جانيرو ثم دار حول امريكا الجنوبية وفي سنة ١٥٢٠ دخل المحيط الذي اسماه بالهادي حتى وصل جزر الفلبين ، وبذلك اثبت ماجلان كروية الارض .

لقد ادت حركة الاستكشافات الجغرافية الى الغاء كافة المعلومات الجغرافية التي كانت المدارس والجامعات تتمسك بها في ضل سيادة الكنيسة ، وظهرت للعالم في مطلع العصور الحديثة خارطة جديدة تختلف تماماً عما كانت عليه من قبل ، ولم يعد البحر المتوسط مركز الثقل وعقدة المواصلات والتجارة الوحيدة في العالم بل توسعت الى دول غرب اوروبا المطلة على المحيط الاطلسي .